

تاج العروس من جواهر القاموس

فقال : هذا هو الإكفاءُ قال : وأنشده آخر قَوَافِيَّ على حروفٍ مُختلفةٍ فعابَ به ولا أعلمه إِلَّاَّ قال له : قد أَكْفَأْتُ . وحكى الجوهريُّ عن الفرَّاءِ : أَكْفَأَ الشاعر إذا خالف بين حركات الرَّوِّيِّ وهو مثلُ الإقواء قال ابنُ جِنْدَبٍ : إذا كانَ الإكفاءُ في الشَّعرِ محمولاً على الإكفاء في غيره وكان وضعُ الإكفاء إنما هو للخلاف ووقوع الشيء على غير وجهه لم يُنْكَرْ أن يُسمَّوْا به الإقواء في اختلاف حروف الرَّوِّيِّ جميعاً لأن كلَّ واحدٍ منهما واقعٌ على غير استواءٍ قال الأخفش : إِلَّاَّ أني رأيتهُم إذا قرَّبت مَخارجُ الحروف أو كانت من مخرجٍ واحدٍ ثمَّ اشتدَّ تَشَابُهُها لم يَفْطُنْ لها عامٌّ تَتَّهَمُ يعني عامَّةَ العرب وقد عاب الشيخ أبو محمد بن بَرِّيّ على الجوهريُّ قوله : الإكفاءُ في الشعر أن يُخَالَفَ بين قَوَافِيهِ فتَجْعَلَ بعضُها ميماً وبعضُها طاءً فقال : صوابٌ هذا أن يقول : وبعضُها نوناً لأن الإكفاءَ إنما يكون في الحروف المتقاربة في المَخْرَجِ وأمَّا الطاءُ فليست من مخرج الميم . والمُكْفَأُ في كلام العرب هو المقلوب وإلى هذا يذهبون قال الشاعر :

ولمَّا أصابَتْني من الدَّهْرِ نَزْلَةٌ ... شُغِلَتْ وَأَلْهَى النَّاسَ عَنِّي
شئونُها .

إذا الفارغُ المَكْفِيُّ منهم دَعْوَتُهُ ... أَبَرَّ وكانت دَعْوَةً تَسْتَدِيمُها
فَجَعَلَ الميمَ مع النون لَشَبَهِها بها لأنهما يَخْرُجان من الخياشيم قال : وأخبرني من أثقُ به من أهل العلم أن ابنةَ أبي مُسافِرٍ قالت تَرثي أباها وقُتِلَ وهو يَحْمِي
جيفةَ أَبِي جَهْل بن هِشام :

وما لَيْتُ غَرِيفٍ ذو ... أظافيرَ وإقدامٍ .
كَحَبِيبِي إذْ تَلَاقُوا ... وَجوهُ القَومِ أَقْرانٍ .
وأنتَ الطَّاعِنُ الذَّجَلَا ... مِنْهَا مُزْبِدٌ آنٍ .
وبالكَفِّ حُسَامٌ ما ... رِمَ أبيضُ خَذَّامٍ .

وقد تَرَوَّحَلُ بالرَّكَبِ ... فما تُخْني بِمُحِبِّان قال : جَمَعُوا بين الميم والنون لقُرْبِهما وهو كثيرٌ قال : وسمعت من العرب مثل هذا ما لا أُحْصي قال الأخفش : وبالجملة فإنَّ الإكفاءَ المخالفةُ وقال في قوله :

" مُكْفَأٌ غَيْرَ ساجِرٍ المَكْفَأُ ها هنا : الذي ليس بِمُوافِقٍ . وفي حديث النابغة أنه كان يُكْفِئُ في شعره وهو أن يُخَالَفَ بين حركات الرَّوِّيِّ رفعاً ونصباً وجرّاً قال :

وهو كالإقواءِ وقيل : هو أن يُخالف بين قَوافيه فلا يَلزَم حرفاً واحداً كذا في اللسان . وأكفأت الإبلُ : كَثُرَ نِتاجُها وكذلك الغنم كما يُفَيده سِياقُ المُحْكَم وأكفأَ إبله وَغَنَمه فُلاناً : جَعَلَ لَهُ مَنافِعَها أو بَرَّها . وأصوافها وأشعارها وألبانها وأولادها . والكفؤأةُ بالفتح ويضمُّمٌ أوَّله : حَمَلُ الذَّخْلِ سَدَّتْها وهو في الأرض : زِراعةُ سَدَّتْها قال الشاعر .

غُلِبُّ مَجَالِيحُ عِنْدَ المَحْلِ كُفْأَتُها ... أَشْطَانُها فِي عَدَابِ البَحْرِ
تَسْتَبِقُ أَرَادَ بِهِ الذَّخْلَ وَأَرَادَ بِأَشْطَانِها عُرُوقَها وَالبَحْرُ هُنَا المَاءُ الكَثِيرُ لَأَنَّ
النَّخْلَ لَا يَشْرَبُ فِي البَحْرِ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : اسْتَكْفَأْتُ فُلاناً زَخْلَهُ إِذَا سَأَلْتَهُ
ثَمَرَهَا سَدَّةً فَجَعَلَ لِلنَّخْلِ كَفْأَةً وَهُوَ ثَمَرَةٌ سَدَّتْها شُبَّهَتْ بِكَفْأَةِ الإِبِلِ قُلْتُ
: فَيَكُونُ مِنَ المَجَازِ . وَالكَفْأَةُ فِي الإِبِلِ وَالْغَنَمِ نِتاجُ عَامِها وَاسْتَكْفَأْتُ فُلاناً إِبْلَهُ
أَيَّ سَأَلْتُهُ نِتاجَ إِبْلِهِ سَدَّةً فَأَكْفَأَ نِيهَا أَيَّ أَعْطَانِي لَبَدَنَها وَوَبَرَّها وَأَوْلادَها
مِنْهُ تَقُولُ : أَعْطَانِي كُفْأَةً نَاقَتِكَ تَضُمُّ وَتَفْتَحُ وَقَالَ غَيْرُهُ : وَنَدَجَ الإِبِلَ
كُفْأَتَيْنِ وَأَكْفَأَها إِذَا جَعَلَهَا كُفْأَتَيْنِ وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَهَا نِصْفَيْنِ يَنْدَجُ كُلُّ
عَامٍ نِصْفاً وَيَدْعُ نِصْفاً كَمَا يَصْنَعُ بِالأَرْضِ بِالزِّرَاعَةِ فَإِذَا كَانَ العَامُ المُقْبِلُ أَرْسَلَ
الفَحْلَ فِي الذِّصْفِ الَّذِي لَمْ يُرْسِلْهُ فِيهِ مِنَ العَامِ الفَارِطِ لِأَنَّ أَجودَ الأَوْقَاتِ عِنْدَ العَرَبِ
فِي نِتاجِ الإِبِلِ أَنْ تُتْرَكَ النَاقَةُ بَعْدَ نِتاجِها سَدَّةً لَا يُحْمَلُ عَلَيْها الفَحْلُ ثُمَّ تُضْرَبُ
إِذَا أَرَادَتِ الفَحْلَ وَفِي الصَّحاحِ : لِأَنَّ أَفْضَلَ الذِّتاجِ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الإِبِلِ الفُحُولَةُ
عَاماً وَتُتْرَكَ عَاماً كَمَا يُصْنَعُ بِالأَرْضِ فِي الزِّرَاعَةِ وَأَنْشَدَ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ :